البعث والقضية الفلسطينية
وثائق للتاريخ

18

مناقشات حول العمل الفدائي

حوار مع الرفيق الشهيد الدكتور

عبد الوهاب الكيالي

النص الكامل للحوار التاريخي الذي أجرته مجلة شؤون فلسطينية
مع الرفيق الشهيد الدكتور عبد الوهاب الكيالي الأمين العام لجبهة التحرير العربية
العدد السابع - آذار/مارس ١٩٧٢ - صفحة ٣٧ - ٤٩



تونس 1987

مناقشات حول العمل الفدائي

حوار مع الدكتور عبد الوهاب الكيالي

نعتقد أن حركة المقاومة بحاجة الى وقفة امام تجربتها الماضية لتتمكن من تحديد الاخطاء ونقاط الضعف بهدف تجاوزها والارتفاع الى مستوى التحديات الحالية، فما هي القضايا التي ترى أنها جديرة بتركيز الاضواء عليها ؟ وما هو تحليلك لها ؟

في رايي ان المقاومة عانت من ازمتين رئيسيتين الاولى هي الازمة الموضوعية ، اي أزمة فكرها الاستراتيجي العام ، والرؤيا الكاملة في تشخيصها لطبيعة الصراع القائم ، وفي فهمها لطريق النضال والارتفاع الى مستوى المعركة . فالمقاومة من حيث شرارتها ، ومن حيث مركز الثقل الاساسي فيها في المرحلة الحالية هي عبارة عن ردة فعل وتمرد ورفض للاوضاع العربية العامة ولواقع ازمة الثورة العربية ، أزمة حركة التحرر العربي التي تمثلت في القوتين الاساسيتين فيها واعني بهما عبدالناصر وحـزب البعث العربي الاشتراكي . لقد ادركت المجموعة التي شكلت نواة المقاومة في مرحلة مبكرة ان قوى حركة التحرر العربي كانت شبه منصرفة عن معركة تحرير فلسطين ، اذ لم تكن هذه القوى في نضالها العام ضد الاستعمار وفي سبيل تحقيق التحرر الوطني والوحدة العربية في مستوى فهمها لمركزية القضية الفلسطينية في القضية العربية واحجمت عن خوض نضال خاص وكفاح يومي مسلح من اجل تحرير فلسطين . ولم تدرك اهمية النضال اليومي المسلح ضد الوجود الصهيوني في فلسطين ودوره الاساسي في تحقيق اهدافها الشاملة . ان هذا النقص الاساسي في حركة التحرر العربي يبرر الى حد ما قيام ردة الفعل الفلسطينية متمثلة بالمقاومة ، ولكن ردة الفعل هذه لا تشكل ثورة بحد ذاتها . التمرد ليس ثورة وان كان يشكل في كثير من الاحيان الارضية الصالحة لها . ومن هنا كانت بدايات المقاومة بدايات صحيحة ، ولكنها ليست كل الجواب المطلوب . لان ردة الفعل هذه تنكرت لايجابيات تجربة حركة التحرر العربي في ربع القرن الاخير وبالتالي فقدت منذ قيامها الكثير من امكانيات تطوير التمرد وردة الفعل الى ثورة شاملة قادرة على فهم استراتيجية التحرير وتعبئة القوى الكفيلة بانجاز مهام التحرير . كما انه من الضروري الاشارة الى ان هذا العامل الموضوعي الاساسي ارتبط منذ البدء ببعض البنى التكوينية وببعض الاشخاص وببعض الخلفيات . بحيث ان هذه الشرارة اغفلت ضرورة استيعاب تكامل وتفاعل الصراع القومي مع الصراع الاجتماعي من اجل تحرير الانسان الذي سيتولى مهمة تحرير الارض . وهكذا فان جوهر حركة المقاومة الموضوعي ، اي طبيعة المقاومة واثرها الفعلي في الاوضاع العربية ، هو اكثر سلامة واعمق ايجابية من منطلقها النظري ، وان كان لبعض الفصائل منطلقات نظرية سليمة .

هنا في الواقع ننفذ الى الازمة الثانية ، وهي الازمة الذاتية في المقاومة ، ازمـة طبيعة القيادة ، طبيعة تجاربها الشخصية ، طبيعة خلفياتها العقائديـة والطبقيـة ، وهذه بمجملها تشكل ازمة لان قيادة معركة تحرير فلسطين ليست بالامر اليسير وليست بالامر المتيسر للعاديين من البشر بل هي مهمة تليق بالقيادات التاريخيـة للشعوب ، وهذه القيادات بدون تحامـل وبدون ادنـى محاولة للتقليـل مـن نضاليتهـا ليسـت تاريخية ، وقد أثبتت انها لا تستطيع أن تقود المعركة ، انطلاقا من الخطـأ الاساسي المتمثل في فهمها لطبيعة الصراع ومعادلة التحرير ، وانطلاقا من أن تجاربها الشخصية قد ولدت لديها « حولا » هاما بحيث انها لم تستطـع ان تستوعب معنـى النضـال الجماهيري العربي ضد الاوضاع الفاسدة القائمة في الوطن العربي والترابط المكين بين هذا النضال ومهمة تحرير فلسطين . ثم هناك مسألة التعدد والمنافسة . لقد افسحت

طبيعة الاوضاع القائمة في البلاد العربية المجاورة، ووضع شعب فلسطين المشرد الموزع، والتناقضات القائمة بين صفوفه وطبيعة قصر نظر ومحدودية الرؤيا عند بعض القيادات، افسحت المجال أمام التعدد . والتعدد ليس شيئا خارقا للطبيعة، ولكن المشكلة انه سمح لهذا التعدد ان يتحول الى منافسة غير موضوعية وضارة بحيث اخذت المنظمات تنحو ممارسات خاطئة بهدف المنافسة ، وبهدف المزاودة والمناقصة ، بحيث صرف الكثير من الجهد في هذا المجال ، عوضا عن ان يصرف في مجالات مقارعة العدو وتعبئة الجماهير وتنظيم القدرة الذاتية للمقاومة وزيادتها. المسألة اذن بحاجة الى مراجعةشاملة وجذرية، لا للاخطاء الثانوية ولا للممارسات العابرة بل لطبيعة منطلقات هذه المقاومة وفهمها لقواها وعمقها ومداها ، والاجابة على الاسئلة الاساسية: كيف يكون التحرير ؟ بواسطة من يكون التحرير ؟ ومتى يكون التحرير ؟ بدون الاجابة عن هذه الاسئلة لا نستطيع ان نبدأ الطريق الصحيح ، وتظل المقاومة اسيرة فهمها المحدود اسيرة نواقصها التي عانت منها ولا تزال .

الاسئلة الثلاثة التي طرحتها في نهاية حديثك ، ما هي الخطوط العامة المكونة لها ؟

اعتقد ان المسألة تبدأ بالسؤال : ما هو التحدي الصهيوني في فلسطين ؟ ما هي طبيعة التحدي الصهيوني في فلسطين ؟ وللاجابة على ذلك اقول ان التحدي الصهيوني في فلسطين هو ذروة المحاولة الاستعمارية للسيطرة على المنطقة العربية بأسرها عن طريق اخضاعها لشيئة حامية صهيونية مسلحة متقدمة ، تمنع قيام الوحدة العربية وتمنع تحرير الجماهير العربية في سياق نضالها من اجل تحررها الذاتي ومن اجل وحدتها القومية . هذا هو الاطار الاساسي للصراع . وعندما يكون فهمنا للاطار الاساسي بهذا الافق التاريخي ، يتحدد الجواب على كثير من الاسئلة . المقصود بالاحتلال هو الجماهير العربية بأسرها ، جماهير الامة العربية بأسرها . وان يكون الشعب العربي الفلسطيني هو الضحية المباشرة ، لا يعني ان هذا الشعب هو الضحية الوحيدة المستهدفة . بقدر ما نفهم ما هو المقصود من هذه المؤامرات الاستعمارية او بهذا التحدي الاستعماري بقدر ما يحمل جوابنا على التحدي نفس الصفة التاريخية لهذا التحدي ، اي اننا اذا قلنا ان المقصود بالمؤامرة هي الجماهير العربية فمعنى ذلك ان الاستعمار قد حشد ما يكفي وسوف يحاول دوما ان يحشد ما يكفي لمواجهة رد فعل الجماهير العربية على هذا التحدي . وبالتالي فان أي محاولة او اي فهم يقول بأن المقصود هم الفلسطينيون فقط ، او هم بشكل رئيسي ، معنى ذلك ، اننا سنعتمد في ردنا على التحدي على الفلسطينيين دون سواهم من الناس ، ومعنى ذلك اننا سنظل نلهث وراء قيام ما اسميه بمعادلة التحرير . معادلة التحرير باختصار وببساطة تكون قائمة عندما نحشد من القوى والامكانيات ما يفوق ما حشدته القوى المعادية في حربها معنا وذلك على المدى الطويل . ان القوى المعادية هي الاستعمار ، زائدا الصهيونية زائدا كل القوى العربية الرجعية منها والمستسلمة التي تتحرك ضمن فلك هاتين القوتين . مقابل ذلك لا يمكنك ان تضع الشعب الفلسطيني كمعادل ومساو لهذه القوى العالمية الكبيرة ، ان العنصر الاساسي في المعادلة من جهتنا نحن هو جماهير الامة العربية بأسرها ، وان هذه الجماهير هي وحدها القادرة بدعم من جميع قوى التحرر في العالم على مواجهة هذا التحدي . ولكن هذا لا يلغي في رايي دور الشعب العربي الفلسطيني كطليعة لتفجير قوى الجماهير العربية ، وللمزيد من تحديد مسارها الجاد ازاء طريق التحرير لاسباب بشرية وجغرافية وتاريخية ومنطقية . الجماهير الفلسطينية هي رأس الرمح اما الرمح فهو الجماهير العربية . ان هذا الفهم يجيب في رايي على الكثير من الاسئلة بل على معظم الاسئلة .

الموضوع في الاساس هو كيف تستطيع ان تفجر الطاقات العربية وان توجه مسيرة التاريخ العربي المعاصر نحو التحرير من خلال التوجه الى المقاومة ، مقاومة الاحتلال الصهيوني في فلسطين ، المسألة انه حتى تتحرر فلسطين ، لا بد من ان يتحرر الانسان العربي ويصبح عنده ما يكفي من الوعي والقدرة والامكانية ، من حيث التنظيم ومن حيث الفكر ومن حيث الانتاج ومن حيث تحرير العلاقات الانسانية . وعندها يصبح قادرا على تنفيذ ارادته في تحرير فلسطين ، فعملية التوجه نحو فلسطين ، هي في نفس الوقت عملية توجه نحو تحرير الجماهير العربية ونحو تحرير الاوضاع العربية . فالنضال لتحرير فلسطين يضع الاوضاع العربية في مواجهة الازمة ، وفي جو الازمة تتعرى المؤسسات البالية . وتنكشف طبيعة التآمر القائم من خلال بنية التجزئة ، ومن خلال الحكومات الفوقية البعيدة عن الجماهير والتي لا تريد تحرير الجماهير لان تحرير الجماهير يعني انهيارها كحكومات وطبقات حاكمة .

على ضوء هذا الفهم كيف يمكن تقييم العلاقات التي اقامتها فصائل حركة المقاومة مع الحركة الوطنية العربية سواء كانت في السلطة او في الشارع ؟

لا بد من الانطلاق في هذا المجال من نقد حركة التحرر العربي لا من نقد المقاومة . وانني اعتقد ان المسؤولية الاساسية في تحرير فلسطين ؛ من خلال التشخيص لطبيعة المعركة ومن هو المقصود بالمؤامرة،تقع على عاتق حركة التحرر العربي.وبقدر ما اخطأت حركة التحرر العربي وقصرت في التوجه نحو فلسطين وفي فهم مركزية القضية الفلسطينية داخل القضية العربية بقدر ما اخطأت في حق نفسها ومهدت الطريق امام قيام ردة فعل منحرفة لايجابياتها قبل سلبياتها . المسؤولية تقع على الحركة الام التي هي حركة التحرر العربي . لكن هذا لا يعفي المقاومة الفلسطينية من التقصير الشديد ازاء فهمها لطبيعة علاقتها وتوجهها نحو الحركة الام التي هي حركة التحرر العربي . لقد نظرت طليعة المقاومة او شرارتها (لاسباب كثيرة لا اود الدخول في تفاصيلها) الى حركة التحرر العربي على اساس انها عالم اخر ومسألة اخرى ، وبالتالي اخذت شرارة المقاومة المعاصرة تبني نفسها خارج اسوار حركة التحرر العربي . ومن هنا لم تنشأ بالفعل علاقة صحيحة بسبب الازمة الذاتية عند حركة التحرر العربي والازمة الذاتية عند المقاومة . واذا اردنا ان نحدد طبيعة التقصير نقول أن حركة التحرر العربي لم تزل تتخبط في أزمتها بدليل انقساماتها وتبعثر قواها واقتتال قواها ايضا.وبعض فصائل حركة المقاومة الفلسطينية لم تفهم من حركة التحرر العربي ودورها سوى التصفيق او جمع الاموال ولم تنظر اليها على انها افضل من الحكومات العربية، حتى الرجعية السافرة منها. فمن هذا الفهم نرى ان الهوة شاسعة . والطريق الى تصحيح هذه الناحية بالذات يأخذ شكلين الشكل الاول ان تنمو الدعوة داخل صفوف حركة التحرر العربي الى وضع صيغة جديدة تحدد الفهم المشترك بين فصائل حركة التحرر العربي وجماهيرها لقضية فلسطين ولمركزية القضية الفلسطينية في النضال العربي من اجل تحرير الجماهير ومن اجل تحقيق الوحدة العربية ولقيام جبهة تضم كافة قوى التحرر العربي تضع فلسطين في مركز عملها وبرنامجها ، وتعمل على اساس ان التوجه نحو فلسطين هو توجه امة محتلة نحو تحرير اراضيها ، تماما كما كانت حركة التحرير الوطني الجزائري تنظر الى ان الجزائر محتلة على الرغم من أن ثلاثة ارباع الجزائر لم يكن بعد اندلاع الثورة محتلا، وكانت تسير الامور بعقلية التحرير لكامل الارض الجزائرية ولمصلحة التحرير الشامل . اي ان على حركة التحرر العربي ان تعتبر نفسها حركة وطن محتل لا حركة وطن احتل جزء منه وحسب ، فمن منطلق وحدوي حقيقي لا يجوز ان ننظر الى الاحتلال الصهيوني لفلسطين على انه احتلال لجزء من الوطن ، فاحتلال الجزء هو احتلال للكل ، والجزء غير

المحتل غير محتل لصالح تجزئة النضال العربي وتفتت وحدة توجه الجماهير العربية . والواقع ان الجزء غير المحتل خاضع للنفوذ الاجنبي بدرجات متفاوتة اذ ليس هناك استقلال عربي كامل ، ليس هناك دول عربية مستقلة ، لانه ليس هناك استقلال مع التجزئة ، التجزئة هي استمرار لاخضاع الاوضاع في المنطقة العربية للمصالح وللنفوذ الاستعماريين . هناك دول خاضعة تماما وهناك دول نصف خاضعة ودول خاضعة جزئيا ولكن ليس هناك دول غير خاضعة تماما للنفوذ الاجنبي . فالنفوذ الاستعماري قائم حيث يكون الضعف والتجزئة هي ضمانة الضعف . ومن هنا يصبح تصرف حركة التحرر العربي على اساس انها حركة مناضلة لامة محتلة ويسيطر عليها الاجنبي ، هو وضع لقضية الاحتلال الصهيوني في موضع المركز في الصراع الدائر. من خلال هذا الفهم لمتطلبات التحرير تتقرر نوعية المسلكية داخل « جبهة التحرير العربية » وخارجها ، وتتقرر المواقف من كل الاشياء بما في ذلك الموقف من طبيعة الصراعات الطبقية والاجتماعية داخل المجتمع .

هنا نأتي الى مسألة هامة اعرف ان الاجتهادات حولها كثيرة . اننا نؤمن بوحدة الصراع القومي مع الصراع الاجتماعي والطبقي في مرحلة التحرير ومرحلة التوحيد القومي . فنحن لا نفصل بين المرحلتين واقول ان تحرير الانسان العربي اي تحرير الانسان من جميع القيود ومن الاستغلال الطبقي والقهر الطبقي والتبعية مرتبط ارتباطا كاملا وتاما مع متطلبات التحرير القومي ومع متطلبات حرب التحرير ، اذ كيف يمكن ان يكون الفلاح السوري او الفلاح العراقي او الفلاح المصري قادرا على المساهمة في حرب التحرير اذا لم يكن مسلحا بالوعي والعلم واذا لم يشعر ان هذا الوطن وطنه وان هذه الامة تقدم له متطلبات الحد الادنى من المعيشة ومن الوعي والكرامة والقوت ، ومن مستلزمات الحياة العصرية . كيف يمكن ان تؤهل المسحوقين طبقيا لان يساهموا ، وهم الاكثرية الساحقة في حرب التحرير ؟ هنا نأتي الى مسألة في غاية الاهمية واعتقد انه من الضرورة بمكان ان تفهم حركة التحرر العربي ان تحرير الانسان من الاستغلال الطبقي ومن الانسحاق الطبقي يسير جنبا الى جنب مع متطلبات الانسان ومع متطلبات الصمود ومتطلبات التعبئة القومية في سبيل حرب التحرير ، وان تفهم المقاومة الفلسطينية او حركة الشعب الفلسطيني أهمية تحرير الجماهير العربية التي هي بالاساس العامل الحاسم في حرب التحرير . ان ذلك لا يعني بالطبع ابعاد الطبقة البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة عن المساهمة في المعركة الوطنية ولكنه يشمل ، تحديدا ، اسناد القيادة الى العناصر الثورية الملتزمة التزاما مصيريا بالثورة والى العناصر الشعبية الكادحة التي تشكل مرتكز الثورة ومحورها واداتها وهدفها ايضا .

ضمن الخطة التي لا تفرق بين النضال الوطني والنضال الاجتماعي ، ما هو الدور الخاص بالفلسطينيين في هذا الموضوع ؟

الدور الفلسطيني الخاص يأخذ وجهات متعددة : الوجهة الاولى ان الشعب الفلسطيني بصفته الشعب الاكثر التصاقا بالظلم الصهيوني والشعب المتحسس قوميا وانسانيا وماديا لهذا الخطر ، على أن يبادر بشكل طبيعي وبشكل عقلي وآلي الى مقاومة الاحتلال والظلم اللاحق به . ومن الطبيعي ان يقاوم الشخص المتواجد تحت سلطات الاحتلال ذلك الاحتلال اكثر من الشخص الذي يقيم خارج الارض المحتلة . ومن الطبيعي ان تقاوم الجماهير التي تنتمي الى الاراضي المجاورة لفلسطين اكثر من الجماهير التي تعيش في أطراف الوطن العربي على بعد الاف الاميال . هذه مسألة فيها شيء من البساطة المنطقية التي لا تخفى على احد، ثم هناك مسألة ضرورة اعطاء المثل الرائد: على الشعب الفلسطيني ان يتحمل مسؤولية المبادرة والتضحية اكثر من سواه من الشعوب العربية

حتى يعطي مثل التضحية لان المثل بحد ذاته قوة جد كبيرة . ثم هناك الواقع الطبقي او واقع الانسحاق الانساني الناتج عن الاحتلال الذي يجعل قضية التحرير والاستشهاد قضية يومية بالنسبة لسكان المخيمات وبالنسبة لمن احتلت اراضيهم ، بحيث يكون الاحتلال والعدوان مركز دوران الحياة بكاملها ، اي ان التحرير يصبح قضية يومية حياتية بالنسبة للانسان الفلسطيني وهذا ما لا يتوفر مثلا لشعب المغرب وبالتالي هناك منطقية وبديهية معينة لمبادرة هؤلاء الناس الذين يعيشون الاحتلال والعدوان كل يوم لتحمل مسؤوليتهم . ثم هناك الناحية الدولية والراي العام العالمي ، ان قيام المسحوقين والمحتلين والمضطهدين في الارض المحتلة بتنظيم المقاومة شيءمفهوم تماما بالنسبة للعالم، فالشعوب التي تحتل ترد على الاحتلال بالمقاومة ، وبالتالي فان ابراز هذه الناحية ، والتركيز على هذه البديهية في المقاومة ، بديهية ان الشعب المحتل يقاوم الاحتلال والعدوان ، تخدم القضية الفلسطينية من حيث انها تجسد ابعاد ونتائج العدوان الصهيوني .

بالنسبة للوضع في الاردن ، هل تعتقد ان هناك مهمات اكثر تحديدا مطلوبة من حركة المقاومة ؟

لا اعتقد بأن الاردن هو بلد آخر غير فلسطين . هو فلسطين بمعناها الكامل اي ان هناك ارضا واحدة ، ولا شيء يفصل بين شرقي الاردن وغربي الاردن الا السدود التي اقامها الاستعمار بسبب تآمره . وتسهيلا لمهمة الحركة الصهيونية العالمية أقام دويلة سماها شرقي الاردن ونصب عليها الامير عبدالله بعد ان أخذ تعهدا بواسطة لورنس بالموافقة على السياسة البريطانية الصهيونية في فلسطين والسياسة الفرنسية في سوريا . لهذا فان شرق الاردن كيان غريب لم يكن في يوم من الايام دولة ، وجاء الاستعمار ليقيمها كحاجز بين عرب سوريا وفلسطين وكمستودع احتياطي لاستيعاب الجماهير العربية التي ستطرد من فلسطين بموجب الخطة البريطانية الصهيونية ، وللسيطرة على هذه الجماهير بعد طردها . المسالة اذا هي مسالة النضال ضد الكيان الاردني المصطنع وضد الكيانية الاردنية الرجعية ، وهي مسالة في صلب النضال من اجل تحرير فلسطين . وكلنا يدرك ان النظام القائم هو امتداد للمؤسسة التي قام الامير عبدالله بقيادتها منذ ان تأسست دولة شرقي الاردن حتى اليوم . ان الشيء الوحيد الذي يحرر الاردن هو اندماجه في وحدة متجهة نحو التحرير لان الاردن سوف يظل خاضعا للقوى الاجنبية طالما بقي له كيان مصطنع خاص به . مسؤولية المقاومة الخاصة في شرق الاردن تنبع من هذه الحقيقة ومن حقيقة أخرى هي ان غالبية السكان في شرق الاردن هم من الفلسطينيين . اذا هناك توحد كامل ما بين حركة الجماهير الاردنية من اجل تحررها والسيطرة على مصيرها وارادتها وبين الهم الاساسي للشعب الاردني كمجموع وهو هم تحرير فلسطين . ويمتزج العامل القومي في موضوع التعلق بتحرير فلسطين مع طبيعة ومسار الحركة الوطنية الاردنية في نضالاتها الاجتماعية والداخلية ، وبالتالي لا بد للمقاومة من ان تبادر بصفتها قلب الحركة الوطنية في الاردن لاقامة جبهة اردنية حقيقية ذات اهداف واضحة وبرامج مفصلة للوصول الى حكم وطني في الاردن يحوله من وضعه المتآمر الحالي الى قاعدة ومنطلق وسند للمقاومة . ولا يمكن أن يتم ذلك الا باستقطاب الجماهير الاردنية وتوحيد نضالها وتحسين احوالها المعيشية وتحقيق سيادتها على نفسها وتحقيق توحدها مع جماهير الاقطار المجاورة ضمن اطار الوحدة القومية العربية . ولا شك بأن احداث ايلول ١٩٧٠ ومجازر جرش التي تلتها قد حسمت الموقف داخل حركة المقاومة لصالح الاتجاه الثوري في هذا الصدد .

ينطوي هذا الموقف اذا على رفض للرأي الذي يقول بان من واجب العمل الفدائي التوجه نحو اسرائيل بينما واجب الحركة الوطنية الاردنية التصدي لقضايا النظام الاردني ؟

لم افصل بين التوجه نحو فلسطين وبين التوجه نحو تحرير الجماهير العربية من جميع معوقات استلام زمام مصيرها وسيطرتها على نفسها وعلى ارادتها . واذا كان هذا الشيء صحيحا بشكل عام ، فهو صحيح بشكل خاص في الاردن . اعتقد ان النتيجة الطبيعية الاولية للتوجه نحو تحرير فلسطين هو انهيار الانظمة والمؤسسات البالية التي تحيط بفلسطين والتي هي بحد ذاتها مؤامرة على التحرير . ان الاصطدام بالعدو الاقوى اسرائيل ، يعني بالضرورة الاصطدام والتغلب على المعوقات الاقل اهمية واعني بها المؤسسات الزجعية القائمة المتمركزة حول اسرائيل والتي كان المقصود منها ان تكون خط دفاع اول للحدود الصهيونية . وهكذا فان التصدي للنظام الاردني لا يعني بالضرورة ايقاف العمل من اجل تحرير فلسطين . على المقاومة الفلسطينية ان تظل مستمرة ، لان استمرارها في العمل التحريري وفي المقاومة داخل الارض المحتلة ، وفي تعبئة القوى الوطنية كافة تستطيع ان تخوض معاركها ضد معوقات التحرير التي تقوم على حدود اسرائيل . انني ادعو الى ان تقوم المقاومة الفلسطينية بتعبئة حقيقية وبتهيئة جميع المجالات النضالية امام شعب الضفة الغربية وامام شعب غزه وامام عرب الارض المحتلة عام ١٩٤٨ . ان تهيىء لهم بشكل حقيقي وفعال ، عن طريق استراتيجية جديدة وتوحيد حقيقي جديد حول برنامج ثوري فعال ، ان تهيىء لهؤلاء عمل المقاومة المستمر . وان تتوجه في نفس الوقت (لانها معركة واحدة) الى تعبئة القوى العربية والجماهير العربية في الاراضي المجاورة ولا سيما في الاردن لتكون قادرة على حماية ظهر المقاومة ومنع التآمر عليها . وبالتالي فالمسالة مسالة واحدة والتفريق غير صحيح ، من يتصدى ؟ ومن يعمل ؟ لان القضية واحدة .

هل توافقون على الراي الذي يقول بان العلاقات التي أقامتها حركة المقاومة مع الانظمة العربية أدت الى أن تصبح أسيرة لسياسة هذه الانظمة ؟

ان الحركة الرئيسية في المقاومة على الرغم من بطولتها وعظمة المبادرة باتجاه حمل السلاح ومقاومة الاحتلال الصهيوني قد قبلت ضمنا والى حد منظور ان تكون اسيرة الاوضاع العربية عندما قررت ان المسألة تخص الجماهير العربية وحدها ، فتخلت بطوع ارادتها وبقصر نظرها عن الرصيد الاساسي لها اي الجماهير العربية. تخلت المقاومة عن رصيدها الاساسي ومنحت الحكومات، التي نعلم جميعا انها حريصة على استمرار امتيازاتها اكثر مما هي حريصة على التحرير ، منحت هذه الحكومات فرصة السيطرة عليها وفرصة ضربها لان الرادع الاساسي لهذه الحكومات من ضرب المقاومة هو حركة الجماهير وليس حسن نيتها ازاء أهداف التحرير ، من هنا نرى ان هذه الخطيئة الخانقة قد ساعدت فيما بعد على أن تقوم الحكومات بفرض شروطها وان تتدخل بشتى الوسائل في مسار المقاومة وفي سياستها وفي منطلقاتها وفي تحركاتها بحيث ادى شعار « عدم التدخل في الاوضاع العربية » تلقائيا وكلما سنحت الفرصة ، الى تدخل الاوضاع العربية في مسيرة القضية الفلسطينية ، وهذا يعود بنا الى مسألة الخطأ في فهم من هو المقصود بالمؤامرة ومن هو الذي يحرر الارض المغتصبة والمحتلة ، فنقول ان تخلي المقاومة الفلسطينية عن فهمها القومي الشامل لموضوع دور الجماهير العربية ، ادى بها الى التخلي عن هذه الجماهير لحكوماتها وبالتالي قوّى هذه الحكومات امام حركة المقاومة ومكنها بالنتيجة من ضرب المقاومة ، وكلما انحرفت حكومة أو خانت أو تآمرت على القضية الفلسطينية نسمع كلاما كثيرا ينبع من نقطة واحدة « مالنا ومال العرب » . وهذا ليس الا استمرارا لفهم القيادات القديمة لدور العرب في القضية الفلسطينية . ليس العرب كلا واحدا ،

العرب عربان ، عرب الرجعية والاستسلام والامتيازات ، وعرب الجماهير الذين هم العمود الفقري لاي حركة تاريخية نحو تحرير اي شيء سواء الارض او الموارد او الانتاج او الاقتصاد او العلاقات الانسانية في الوطن العربي . هذا الخلط بحد ذاته هو استسلام لمنطق الطبقات الحاكمة واستسلام عملي للحكومات المتخاذلة . ومن هنا اغفلت المقاومة اهمية اقامة علاقات مباشرة مع الجماهير العربية . فالحكومات هي التي تعطيها المال حتى لا تقيم علاقات مع الجماهير . والحكومات تعطيها الاذاعة ، حتى لا تقيم المقاومة علاقات اعلامية مع الناس وتشرح لهم ماذا يجري . عندما رضيت المقاومة ان تكون الحكومات وكيلة الشعوب ، قبلت المقاومة في نفس الوقت ان تكون هذه الحكومات قيمة عليها لانها حرمت نفسها من سلاحها الاساسي في وجه هذه الحكومات. وبالتالي لم تكن العلاقة مع الحكومات سليمة بالمرة . لقد غلبت المقاومة الاعتبارات المرحلية واعتبارات السهولة على اعتبار سلامة العمل التاريخي . رب قائل يقول ان لبعض الانظمة العربية امتدادا داخل المقاومة فماذا تفعل ؟ البلد الفلاني هو رئة المقاومة فهل نخاصمه ؟ او لا نخاصمه ؟ ان المسألة ليست مطروحة بهذا الشكل. ان المسألة منطلقة من الفهم الاساسي لطبيعة الصراع القائم ، لطبيعة القوى ، لفهم طبيعة القوى ودور القوى المختلفة في مسيرة التحرير . المشكلة هنا ، وهنا تتحدد المسألة بكامل ابعادها واي انطلاق لتحليل اين اخطانا واين اصبنا في علاقتنا مع الدول العربية تنطلق من هذا المبدأ . ولو كانت المنطلقات سليمة والرؤيا والاستراتيجية ثورية واضحة لامكن تحقيق وحدة اداة الثورة ولتحولت هذه الجماعات اما الى امتدادات للثورة او لهيئات عديمة التأثير .

ما دام التركيز في الحديث على الموقف السياسي فما هو الاسلوب العملي المحدد الذي يمكن من الوصول والاتفاق على هذا الموقف ، بحيث نصل عن طريقه فعلا الى تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية ، خاصة ان هناك من يقول بان المشكلة ليست في تحديد الموقف السياسي من القضية الفلسطينية ومن اسلوب التحرير ، بل في اتخاذ اجراءات تنظيمية لتكوين هذه الوحدة .

اعتقد ان للمشكلة جذرا اساسيا هو الناحية المتعلقة في توحيد الفهم والنظرة الاستراتيجية للمعركة ولطريقة تعبئة القوى ولحشد الطاقات وللعمل ضمن برنامج سياسي متفق عليه . وهناك بالاضافة الى ذلك مشكلة ثانوية ، تقفز احيانا الى المقدمة هي مشكلة التعصب والتحزب الفئوي والتنظيمي . واعتقد ان مشكلة التعصب الفئوي خفت الى حد كبير بعد الاحداث الاخيرة . لقد ثبت للجميع ان القيادات لم تكن في مستوى المعركة وان التنظيم الواحد لا يحوي بالفعل كل انصار وجهة النظر الفكرية لهذا التنظيم وان هناك الكثير من التنظيمات الاخرى التي تضم عناصر اكثر قربا الى بعض الفئات المنتمية الى هذا التنظيم او ذاك من الفئات الاخرى التي تنتمي الى نفس التنظيم . وبالتالي لا يضم التنظيم جميع الذين يؤمنون بوجهة النظر الواحدة ، كما وان التنظيمات الاخرى تضم اناسا يؤمنون بوجهة نظر يحملها تنظيم آخر . اذا لم تعد التنظيمات ، وهذا اتضح بعد ايلول ، تمثل وحدة فكرية منسجمة وبالتالي خف التعصب للتنظيم . هناك اجتهادات واختلافات في وجهات النظر داخل التنظيمات . وبالتالي لم يعد من الممكن ان يتعصب عضو اي جماعة الى تنظيمه بالشكل الكامل الذي كان موجودا قبل ايلول لان القاعدة جميعها احست بأن القيادة لم تكن في مستوى المعركة وانها ليست جديرة بأن يتعصب الانسان لها الى درجة شق الوحدة الوطنية لحساب هذه القيادة او تلك . ولكن وفي الوقت الذي ارى فيه ان المشكلة الاساسية هي مشكلة التفاهم حول العمل من خلال برنامج استراتيجي موحد متفق عليه اعتقد ان المشكلة الاكثر اساسية هي مشكلة الحركة الام، مشكلة حركة التحرر العربي. اذا ما تم النجاح في صهر حركة التحرر

العربي في بوتقة جبهة وطنية شعبية عريضة ملتفة حول برنامج وطني ديمقراطي تحريري واضح ، تصبح مشكلة المقاومة وأزمتها في اطار يسمح لها بحل معظم تناقضاتها بسرعة نوعية ويصبح اطار العمل ثوريا بالفعل لا بالكلام . ومن هنا ارى ان المدخل الاساسي لحل هذه المشكلة هو العمل بجد من أجل حل المشكلة الاكبر ، الا أن هذا لا يعفينا من العمل بصدق وباخلاص للضغط داخل جميع التنظيمات وبكافة الوسائل ، على القيادات وعلى جميع المعنيين بالامر ، من اجل اقامة وحدة موضوعية لا وحدة توفيقية كاذبة سرعان ما تنتهي . ولا شك بأن وحدة المقاومة الفلسطينية على أسس ثورية صادقة تشكل اختراقا لأسوار الفرقة والاقتتال اللاموضوعي داخل حركة التحرر العربي ومقدمة لوحدة هذه الحركة .

ننتقل الان للحديث عن موضوع آخر هو الوضع الراهن . ما هي المهمات الاساسية التي ترون ان على حركة المقاومة ان تقدم الان اجوبة عليها وان تلتزم بالنضال من أجلها؟

امام حركة المقاومة العديد من المواضيع ، منها ما يتعلق بالاطار العام للعمل وقد سلف الحديث عنه فيما يتعلق بالفهم الاستراتيجي للمشكلة وطريقة مواجهتها ، اي علاقتها بحركة التحرر العربي وبالجماهير العربية . ولكن هناك مشاكل عديدة اخرى لا بد للمقاومة من أن تعالجها . المشكلة الاولى تتعلق بتكويناتها وبطريقة عملها . اي أن تبادر المقاومة الى توحيد قواها توحيدا موضوعيا حول البرامج وحول خط ورؤيا واحدة وحول خطة عمل واحدة تسمح لها بتثوير الوضع داخل الارض المحتلة . هذه المسألة الاولى . المسألة الثانية اتخاذ موقف واضح وحاسم فيما يتعلق بالوضع في الاردن ، كل ذلك ضمن اطار موقف موحد وفعال بصدد العلاقة مع الجماهير العربية وحركة التحرر الوطني من اجل تثوير الوضع في المنطقة ككل لان اي نجاح للمقاومة يبقى نجاحا معزولا اذا لم ترفده نجاحات عربية كما هو الحال في غزه ، فبدلا من أن تكون مثالا رائدا ، يهز ضمير الامة ويدفع قواها نحو التوحد والصمود والمواجهة اصبحت حالة نادرة معزولة محاصرة لا تفعل فعلها الكافي والطبيعي في مجمل الوضع . ومن هنا فان النظرة الشمولية للموضوع تصبح أساس النجاحات التفصيلية والتقدم المتنامي .

هل يعني اخذ موقف حاسم من النظام الاردني ، رفض كل فكرة للتعايش مع هذا النظام وأذا كان هذا هو الموقف ، ما هو أسلوب العمل الذي يتناسب معه ؟

ان التعايش مع النظام الاردني ، مسألة ليست متروكة للمقاومة ، انها محسومة من قبل النظام ، محسومة من قبل النظام منذ أن قام ، منذ اليوم الاول لتأسيسه ومحسومة منذ ان قرر النظام القضاء على بذور المقاومة عام ١٩٦٥ ، ومحسومة منذ ان انبرى النظام الاردني لتصفية طلائع حركة المقاومة قبل ان يتسع نفوذها وقبل ان يكون هناك ما يسمى بالممارسات الخاطئة ، اي قبل أن تكون هناك مكاتب وسيارات وتجاوزات . هذه المسألة بالنسبة للنظام الاردني ، تعني وجوده فعندما تكون المسألة بهذه الخطورة يكون طرح السؤال هل نتعايش مع النظام او لا هو دلالة على عدم اهلية القيادة وعدم فهمها لطبيعة ما جرى وما يجري في المنطقة ولطبيعة مسارها . ان المقاومة متهمة ومحكوم عليها بالاعدام من قبل النظام الاردني بسبب خطيئة الولادة ، لان فكرة المقاومة هي فكرة معادية للنظام الاردني . فمهما فعلت المقاومة ، مهما نسقت ومهما عايشت ومهما طمأنت النظام ، فالنظام لا يطمئن اليها ولا يريدها لانه يريد ان يقضي على فكرتها . وكل ما فعله النظام وما حاول ان يفعله هو ان يحول محدودية النظرة واقليميتها عند المقاومة الى اداة في يده ، ليخلق المقاومة المدجنة التي تأتمر بأمره والتي تستخدم في النهاية ضد فكرة المقاومة الحقيقية . أسلوب العمل ضد النظام ، يطرح من خلال الفهم العام لحركة التحرر العربي ومن خلال الفهم الخاص للاردن . أسلوب المواجهة يكون

بالاعتماد على الجماهير ، بتنظيمها ، بتعبئتها ، بالتفافها حول برنامج واضح ، بوضع الاولويات امامها بشكل سليم ، بفضح الوضع الحاضر باستمرار ، بوضعها امام مسؤولياتها في حماية المقاومة في الارض المحتلة وبمسالة المشاركة الفعالة من قبل الجبهات العربية المتاخمة . لن نستطيع مواجهة النظام الاردني الا من خلال النفاذ الكامل الى الجماهير الاردنية والى وضعها أمام مسؤولياتها في قضية مصيرية بالنسبة لها والتخلي عن جميع مظاهر التعصب الاقليمي الفلسطيني ووضع القضية في نصابها الحقيقي ، اي انها قضية الجماهير العربية . وعندما نربط النضال من اجل فلسطين بالنضال من أجل تحرير ظروف المعيشة وتحرير العلاقات الانسانية داخل المجتمع الاردني ، وحين نستطيع أن نعبىء وان ننظم على هذه الاسس نكون قد مهدنا الطريق امام زوال النظام الذي يتصدى لمهمة المقاومة ولمهمة دعم المقاومة .

لقد رفضت كافة فصائل المقاومة التسوية السياسية من حيث المبدأ . ولكن هذا لا يلغي ضرورة الحديث في كل فترة حول المهمات المرحلية لاحباط اي نشاط جديد من اجل تسوية سياسية . هل تعتقد ان حركة المقاومة قادرة في وضعها الحالي على انجاز مثل هذه المهمة ؟ وكيف تتصور وضع المقاومة على الصعيد الدولي والعربي اذا تحققت التسوية ؟

اعتقد ان المقاومة وحدها غير قادرة على ان تحبط التسوية السياسية او حتى ان تحبط تآمر دولة ما من الدول العربية عليها . باعتبار ان الذي يحبط المؤامرات الكبرى هو وحدة الجماهير الوطنية العربية . هذه هي القوة الوحيدة القادرة على المواجهة . اما المقاومة الفلسطينية فتستطيع أن تبادر الى شحذ همة الجماهير والى دعوتها لمواجهة مسؤولياتها عن طريق المزيد من النضال الصلب ، وعن طريق توحيد قواها ، وعن طريق ضرب مثل نضالي يبرز كيف ان شعبا صغيرا يكون قادرا وفي أسوأ الظروف على تحدي الدولة الصهيونية بكامل قواها ، كما يحصل في غزه . ان غزه في نضالها الدائم وتضحياتها العظيمة تدين اي خط استسلامي عربي لان طبيعة ظروف شعب غزه وضآلة موارده وعزلته الكاملة لم تمنعه وهو الشعب الفقير الصغير ، من مقاومة كامل قوة الدولة الصهيونية . اذا تصعيد عمل المقاومة وتوحيد عمل المقاومة ، ووضعها على اسس اكثر ثباتا واوسع مدى ، وفهمها لدور الجماهير العربية وحركة التحرر العربية هو المدخل الى مقاومة التسوية السياسية ، لان مقاومة التسوية السياسية مسالة تعني بالضبط خلق المناخ المناسب للمقاومة عربيا . المسالة ليست لفظية ، انها مسالة موضوعية تقتضي دائما توفير الشروط اللازمة للمواجهة المطلوبة . بالنسبة للشق الثاني من السؤال ، اعتقد ان التسوية السياسية ، بما تعنيه من استسلام ورضوخ لمشيئة الدول الاستعمارية ولنفوذ الدولة الصهيونية سوف تضع القوى الوطنية كافة لا المقاومة الفلسطينية وحسب أمام السيطرة الصهيونية المباشرة ؛ وسوف يجعل مسالة قول اي راي تحرري في اي بلد عربي مسالة في غاية الصعوبة ؛ ونصبح خاضعين من جديد لنفوذ استعماري مباشر . ومن هنا فان قول الراي الوطني يصبح بطولة يعاقب عليها صاحبها، فكيف بالمقاومة ؟ ستصبح الاوضاع العربية معادية تماما لفكرة المقاومة ولكل من يقوم بأعمال المقاومة ولكل من يدعم المقاومة لان التسوية السياسية ليست وضعا ازاء اسرائيل فقط بل هي موقف من الجماهير العربية ومن الوطنية العربية . اي ان الذي يريد ان يدخل في حل استسلامي يوافق سلفا على قهر وهزيمة وكبت اي راي وطني في البلد ، فتصبح فكرة المقاومة معادية لكل الاوضاع السائدة في المنطقة العربية .

تجري حاليا محاولات لاشراك أطراف فلسطينية في التسوية السياسية بوسائل مختلفة منها الدعوة للدولة الفلسطينية ، ومنها نشاط بعض رؤساء البلديات في المناطق المحتلة ،

والمنادين بضرورة اجراء انتخابات لاختيار ممثلين للشعب الفلسطيني ينطقون باسمه تحت ظل الاحتلال . كيف ترون ان على حركة المقاومة أن تتصرف ازاء هذه التحركات ؟

ان الطريقة الاجدى والامثل في مواجهة كافة التحركات المشبوهة هي المزيد من التماسك والمزيد من تنمية القوى السياسية ومن تنظيم الجماهير وتعبئتها في اتجاه المقاومة ، لانه ليس من المنطق ان تقوم دعوات استسلامية وخيانية في ظل مقاومة قوية ونامية وفعالة. ان بروز هذه التيارات الخيانية ليس سوى ظاهرة لضمور المقاومة ، لفشلها في تحقيق اهدافها الرئيسية في هذه المرحلة ، ولفشلها في تنمية قدراتها الذاتية وفي التحامها مع الجماهير . من هنا أرى ان اقامة الشروط الموضوعية لنمو قوة المقاومة ذاتيا وبين الجماهير وتوحيد قواها حول خط نضالي متصاعد هو الشرط الاول . اما الشرط الثاني (ولا يمكن ممارسته بفعالية الا بعد اقامة الشرط الاول) ، هو أن تقام محاكم ثورية تقدم كل من يطرح الخط الخياني للمحاكمة ويحكم عليه غيابيا وينفذ الحكم الصادر بحقه . لا تستطيع ان تتصرف كثورة الا اذا كنت ثورة ، ولا تستطيع ان تقضي على الخيانة الا اذا كان هناك بديل للخيانة ، اي الوطنية الثورية ، والمقاومة التي تعرف ماذا تريد وكيف تحقق ما تريد .

بحكم صلتك الوثيقة بجبهة التحرير العربية ، نود ان نسأل بعض الاسئلة التي تتعلق بالجبهة . اولا : ما هي حقيقة العلاقة بين الجبهة والحكم القائم في العراق ؟

العلاقة بين الجبهة والحكم القائم في العراق تتحدد من خلال علاقة الجبهة بحزب البعث العربي الاشتراكي . ليس هناك علاقة قائمة خارج هذا الاطار ، حزب البعث العربي الاشتراكي كان القوة الاساسية المبادرة الى اقامة جبهة التحرير العربيـــة ، وبصفته النضالية الشعبية قام الحزب بالمناداة بفكرة الجبهة قبل أن يكون حاكما في العراق . وبالطبع فان قيام حكم يكون الحزب فيه طرفا اساسيا يساعد الحزب على توفير الامكانات المادية للجبهة ، وان يصار الى نوع من العلاقة ، علاقة الدعم المتبادل . من هنا أؤكد ان ليس هناك علاقة خارج هذا الاطار .

الا يؤثر الارتباط الحزبي والتمويل والوزن المعنوي للحكم في العراق على اســـتقلالية مواقف الجبهة اذا كانت هناك ضرورات لاتخاذ مواقف فيها نوع مـــن التعارض بين المتطلبات الفلسطينية البحتة والمتطلبات التي تتعلق بالعراق كدولة ؟

ان استقلالية جبهة التحرير العربية نابعة من طبيعة اهدافها ومن طبيعة تكوينها ، فهي بقدر ما تكون امينة على فكرة التحرير والنضال الشعبي المسلح بقدر ما تكون مستقلة . وليس هناك من قوى تستطيع ان تحرف هذه الجبهة عن هذه الاهداف الاصيلة ، وكل ما يتعارض مع هذه الاهداف مرفوض من اساسه وبغض النظر عـــن نتائجه . بالنسبة لامكانية التعارض بين امكانيات القطر العراقي وبين آمال التحرير والاهداف القومية ، هناك نضال دائب داخل الجبهة تتفاعل فيه مع نضال الحزب من اجل تطوير امكانيات القطر العراقي وتسخيرها من اجل المعركة ، ولا يمكن لاحد ان ينكر ان هناك هوة تفصل بين امكانيات قطر عربي واحد وبين العبء القومي من اجل تحقيق الامـــال القومية والمعارك القومية ، ولكن هناك توجها نضاليا نحو تسخير الامكانيات المتوفرة وتطويرها لتلبية اهداف ومتطلبات المعركة القادمة .

ترددت اقوال كثيرة حول موقف جبهة التحرير في معركة ايلول ١٩٧٠ . قيل ان الاطارات القيادية في الجبهة لم تكن في مستوى مسؤولياتها ، ما هو مدى صحة هذه الاقوال ؟

هناك الكثير من الاشاعات التي انطلقت في ايلول والتي ثبت ان بعضها غير صحيح . وبالتالي يجب أن نأخذ ما يقال بهذا الصدد بعين الحذر . بالنسبة لجبهة التحرير العربية،

شاركت الجبهة شأنها في ذلك شأن المنظمات الفدائية كافة ، في مقاومة هجمة النظام الشرس في الاردن وقاتل فدائيوها وقاتل تنظيمها الشعبي ببسالة شأنه بذلك شأن جميع العاملين في صفوف العمل الفدائي . اما بالنسبة للقيادات ، فان الذي حصل هو ان بعض القيادات في الجبهة كانت من اقطار عربية من خارج الاردن ولم يكن من السهل على هذه القيادات أن تتحرك في أيلول كباقي التنظيمات، التي هي في الواقع اردنية تعرف البلد اكثر ولها أقارب اكثر واذا صادفت جنودا من السلطة فبالامكان القول : « انني من سكان جبل اللويبده » مثلا فيحميهم ذلك من الاعتقال ، بينما كانت السلطة تعتقل كل عراقي او سوري وتتشدد معه . وقد صدف اثناء ايلول ان امين عام الجبهة الدكتور « زيد حيدر » كان خارج القطر لاسباب نضالية ، وعندما وقعت أحداث أيلول توجه عدد كبير من قيادات الجبهة ، الفلسطينيون منهم وغير الفلسطينيين الى الاردن ، الذين كانوا خارج القطر توجهوا جميعا الى أرض المعركة وساهموا قدر استطاعتهم في قيادة المقاومة في المناطق التي كانت خاضعة للمقاومة . ومن هنا نرى ان ما يشاع عن قصور حصل بالنسبة لقيادة الجبهة ، هو نوع من التجاوز للحقيقة ، وان كان بالامكان القول ان القيادات بشكل عام تعطل دورها اثناء المعركة لانه لم يكن من السهل ان تقوم القيادات بالتنقل وبالقيادة داخل الاردن . أي لم يكن من القيادة من هو على اتصال مع القواعد ويستطيع ان يتفاعل معها او يوجهها اثناء المعركة ، الا بضعة اشخاص معظمهم من فتح . عندما وقعت المعارك فقدت القيادة قدرتها على القيادة باستثناءات قليلة جدا طبعا ساعد عليها تواجد بعض القياديين في أمكنة واحدة في بعض المناطق . اما القول بأن القياديين من كافة المناطق تمكنوا من ممارسة دورهم القيادي فهذا غير صحيح بالنسبة للجميع ، والشيء ذاته ينطبق على بعض العناصر القيادية في جبهة التحرير العربية .

رفعت الجبهة دائما شعار «قومية المعركة» واعتبرت هذه القضية اساس استراتيجيتها. وفي كتاباتها الرسمية صورت الموضوع وكأنه يتحقق بتشكيل منظمة تضم مناضلين من أكثر من قطر عربي ، بينما المسألة الرئيسية في قومية المعركة هي النضال الوطني داخل كل قطر عربي بهدف تطوير اوضاعه الاقتصادية والسياسية والعسكرية ليمكن وضعها باتجاه طريق التحرير . كيف تشرح ذلك ؟

انني اختلف معك في سؤالك من ناحيتين . الناحية الاولى هي ان قومية المعركة بالنسبة لجبهة التحرير العربية لم تكن تعني مجرد تشكيل يضم مناضلين من اكثر من قطر عربي. هذا لم يكن طرحنا اطلاقا واعتقد انه اذا كان هناك شيء من عدم الوضوح فبالامكان تقديم مزيد من الشرح حول هذه المسألة لازالة اللبس حولها . واما المسألة الثانية التي اختلف معك فيها فتتعلق بما ورد في السؤال عندما تقول « بينما المسألة الرئيسية فيقومية المعركة النضال الوطني داخل كل قطر عربي يهدف تطوير الاوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية ليمكن وضعها في طريق التحرير » . في رأينا أن المسألة اكثر من ذلك ، هي ذات شقين ، الشق الاول هو بالفعل الشيء الذي تتحدث عنه ، اي النضال الوطني داخل كل قطر لتطوير أوضاعه ولوضعها في طريق التحرير ولكن هناك شقا آخر وهو شق المشاركة في المعركة والنضال الخاص من اجل فلسطين ، لا يكفي لجماهير المغرب او تونس ان تناضل في بلدها ، هذا شيء مطلوب طبعا ، ولكن مطلوب ايضا أن يرافقه نضال خاص متعلق بفلسطين ونضال وحدوي مرتبط مركزيا بالقضية الفلسطينية . اي هناك النضال القطري ، النضال الفلسطيني ، والنضال الوحدوي . تفاعل هذه النضالات وسيرها في خطوط متميزة في آن واحد هو مسألة أساسية بالنسبة لقومية المعركة . نحن لا نفهم قومية المعركة على انها تشكيل تنظيم قتالي من بضع مئات من الاشخاص من اقطار مختلفة ، هذا هو مظهر قومية المعركة وليس جوهر قومية

المعركة الذي هو تحرير الاوضاع العربية وربط عملية التحرير هذه بالنضال الدائب والمسلح من اجل قضية فلسطين ، ولذلك نختلف مع بعض الفئات الاخرى التي تطرح هذا الفهم الذي اشرت انت اليه . نحن نربط ما بين النضال الوطني وما بين تجسيد توجه النضال الوطني والوحدوي في اتجاه فلسطين عن طريق الكفاح الشعبي المسلح . وهنا تحدد أطر قومية المعركة . بالأمكان الدخول في التفاصيل ولكن هذا هو اطار فهمنا لقومية المعركة .

على ضوء هذا الشرح هل تعتقد ان الجبهة قامت في كراساتها ونشراتها بشرح مفهومها لقومية المعركة بشكل كامل ؟

لا أدعي الكمال في شروحات جبهة التحرير لفهمها ، ولكن بالنسبة للبيان التأسيسي للجبهة هناك وضوح وهو بالواقع اعمق مما صور السؤال . ان فهم قومية المعركة كان مرتبطا بالنسبة للبيان في عدة أمور ، منها النضال الوحدوي ومنها النضال الاجتماعي ومنها النضال الشعبي ومنها تحرير القوى القادرة على التحرير الخ . لذلك وفي الوقت الذي يكون الجواب على هذا السؤال هو بالسلب اي ان الوضوح لم يكن كاملا ، فقد كان هناك في الواقع درجة من الوضوح كافية لتحديد اتجاه الجبهة ، وبالطبع المسألة بحاجة الى مزيد من التوضيح ومزيد من النقاش واعتقد ان جبهة التحرير العربية قد طرحت مسائل مبدئية فعلت فعلها في تطوير فهم مجمل حركة المقاومة فيما يتعلق بموضوع قومية المعركة والعلاقة مع الجماهير العربية .

انطلاقا من شعار قومية المعركة ، رفضت جبهة التحرير العربية الاشتراك في المجالس الوطنية الفلسطينية وفي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لانها تمثل حسب قولها مؤسسات قطرية ، هل تعتقد ان قومية المعركة تتناقض مع النضال داخل كل قطر على حدة وهل تتمثل قومية المعركة بمجلس وطني يضم عربا من كل الاقطار او لجنة تنفيذية تضم عربا من كل الاقطار ... مثلا ؟

ان مصدر التحفظ تجاه منظمة التحرير الفلسطينية والمشاركة في المجالس الوطنية ليس معارضة الصيغ القطرية للنضال وحسب، فالجبهة تؤمن بأن هناك شيئا اسمه النضال القطري وان على العناصر الوطنية في القطر ان تشارك في النضال القطري الوطني. ولكن التحفظات صادرة عن اسباب اخرى ، السبب الاول يتعلق بمنظمة التحرير نفسها . منظمة التحرير كما تفهمها الجبهة ، كانت تاريخيا وليدة مؤتمرات القمة . مؤتمر القمة الاول الذي دعي الى الاجتماع كتغطية للفشل في صد تحويل مجرى نهر الاردن ، ولمنع العدو من تحويل مجرى نهر الاردن قام بعدة خطوات تسكينية منها مشروع التحويل المضاد ومنها انشاء منظمة التحرير كنوع من الضربة الاستباقية للتململ الثوري الذي كان يسود اوساط الشعب الفلسطيني . لقد كانت نظاما عربيا آخر ، يضاف الى الانظمة القائمة ، بقصد احتواء النضال الفلسطيني ومنعه من التطور نحو مقاومة مسلحة . هكذا تفهم الجبهة دوافع الانظمة التي أقرت بالاجماع تشكيل منظمة التحرير ، ونحن نعلم ان الاجماع لا يكون الا حسب قاعدة « سيروا سير أضعفكم » واضعفنا في هذه الحالة معروف ، سائر بركاب الاستعمار وسائر بمخطط عدم تثوير الاوضاع وعدم الاشتراك بمعركة التحرير . التحفظ اذا نابع من نظرتنا المبدئية . الناحية الاخرى تتعلق بتكوين القيادة في جبهة التحرير العربية . الجبهة قامت لتضيف بعدا قوميا لفصائل المقاومة. وكان معظم افراد قيادتها من غير الفلسطينيين . وبسبب كيانية المنظمة، كانت المشاركة في المجلس الوطني ممنوعة على المناضلين العرب . المجلس الوطني الفلسطيني مجلس كياني وليس مجلس ثورة ، وبالتالي كان مفتوحا ولا يزال أمام الفلسطيني الذي لا يمارس دورا في الثورة وممنوعا على العربي الذي يمارس دورا فيها . فالتحفظ انطلق

من وجهة نظر تسعى لان يتحول كيان المنظمة الى كيان ثوري يعبر عن التوجه نحو التحرير الفلسطيني لا عن تمثيل الشعب الفلسطيني تمثيلا برلمانيا وجغرافيا. الانتساب لفلسطين ليس انتسابا جغرافيا في نظر الثورة ، هو انتساب نضالي ، وقد حرم عدد كبير من الاشخاص لهم ممارستهم الفكرية والنضالية ، من المشاركة في المجالس الوطنية الفلسطينية لانهم مولودون على بعد عشرة أميال من حدود فلسطين الانتدابية . لذلك ان هذه التحفظات ليست منطلقة من تحفظات على النضال القطري ، فالنضال القطري نضال مشروع اذا كان له توجه قومي وارتباط مصيري في القضية المركزية التي هي قضية فلسطين .

لقد قبلت الجبهة بعد أيلول الاشتراك في المجلس الوطني التاسع ، وكذلك المشاركة في اللجنة التنفيذية ، وقالت في بيان علني انها تشارك لتناضل من الداخل من اجل اقناع الجميع بقومية المعركة . نعتقد ان هذا التفسير لا يجيب على السؤال المطروح وهو يحتاج الى توضيح . اولا : ان الاقتناع بقومية المعركة مهمة موجهة اساسا للقوى الوطنية العربية وليس للقوى الوطنية الفلسطينية فقط . ثانيا : لماذا لم تشارك الجبهة منذ البداية في الاسهام بعملية الاقناع هذه ؟ ثالثا ان امتداد الجبهة التنظيمي في العراق مضطر من ضمن الواقع العربي القائم ان يقيم مؤسسات قطرية على كل المستويات . فلماذا قبلت الجبهة ذلك في العراق ورفضته في الساحة الفلسطينية ؟

كما قلت نحن لسنا ضد قيام مؤسسات قطرية نضالية تعمل من خلال الصراعات القائمة في القطر لصالح التحرير ولصالح حشد الطاقات من اجل المعركة . اما بالنسبة لسبب المشاركة بعد أيلول في المجالس الوطنية فيعود الى عدة اسباب وعوامل ، منها ان تفاعل نضال الجبهة مع نضال التنظيمات الاخرى ولد بعض القناعات الجديدة ، منها ان الجبهة يجب ان لا تغيب عن المشاركة في النشاطات وفي المؤسسات التي يكون فيها المنظمات النضالية الاخرى وجود . وبالتالي أصبحت المسألة ان تتواجد الجبهة حيث تتواجد الفئات المناضلة الاخرى . فقبلت ان تشارك بعناصرها الفلسطينية . كذلك مشاركة الجبهة مرتبطة بالنضال من اجل تثوير المنظمة وليس من اجل اقناع الناس بقومية المعركة فقط . تثوير المنظمة هو تحويل مؤسسة مثل المجلس الوطني الفلسطيني الى مؤسسة ثورية وليس مؤسسة كيانية . هو ان يكون المجلس الوطني الفلسطيني ممثلا للقوى وللعناصر المشاركة في النضال وليس للقوى والعناصر التي تنتمي مجرد انتماء جغرافي لفلسطين . فالمفروض ان يمثل المجلس الوطني الثوار والمقاتلين اكثر مما يمثل بعض الفلسطينيين ، الذين ربما لا علاقة لهم بالتحرير وربما لا يساعدون في التوجه نحو التحرير . هناك اذا ظروف استمرت بعد أيلول ، منها ان العمل الفدائي في مجمله أصبح اكثر اقتناعا بقومية المعركة وليس ان الجبهة دخلت لتقنع الناس بقومية المعركة. الناس اقتنعت اكثر بقومية المعركة والجبهة اقتنعت اكثر بضرورة المشاركة في النضال القطري الفلسطيني بسبب هذا التقارب في وجهتي النظر . وهناك ناحية ثالثة ومهمة جدا وهي ان الجبهة رات أنه من الضروري المشاركة في عملية تثوير المنظمة والاسهام في عملية تغيير بنيتها من الداخل ، لدعم مؤسسات ثورية لا مؤسسات كيانية ، اذ لا يكفي النضال من الخارج فنقول ان منظمة التحرير منظمة كيانية . وكل هذه المواقف تمثل على اي حال وجهات نظر يمكن ان تتطور على ضوء الممارسة وحسب ما تمليه ظروف النضال الثوري ومصلحته .